الألتراس بين الحركة الاجتماعية والتنظيم الارهابى
دراسة استطلاعية على عينة من الألتراس والأمن والجماهير
بمحافظة القاهرة الكبرى

د. إيمـان نصــرى داود شنـودة
مدرس بقسم الإجتماع- كلية الآداب
جــامعــة حلــوان
جمهورية مصر العربية

مقدمة:

ألتراس.....أحرف لكلمة أثارت العديد من التساؤلات، خاصة بعد حادث بورسعيد الأليم الذى دبرته قوى الفوضى باستغلال الاحتقان بين جماهير الكرة المصرية، وتحت رعاية بعض أفراد قوات الشرطة رخوة، وتواطؤ البعض الآخر آنذاك. قبل الثورة كانت تلك الكلمة تعنى التشجيع فى المدرجات ومساندة الفريق، وبعد ثورة يناير ٢٠١٢ فى أيام الإضراب الأولى بعد تولى الرئيس الأسبق محمد مرسى للبلاد، فيما يسمى الموجة الثالثة للثورة المصرية، حيث قامت مجموعات الألتراس بدور تأمين المظاهرات، كل مجموعة فى مكانها، كما قامت بتطوير أسلوب الاحتجاجات(١).

جميعنا يعلم أن الألتراس ظاهرة عالمية ليست محلية فقط، يقوم عليها أشخاص بأدوار ومكانات متنوعة رياضية هدفها التشجيع وتحقيق الفوز او انتصار لفريق على فريق آخر أو الفوز ببطولة عالمية رياضية. ولكن الحال فى مصر- لم يكن كذلك، إذ لا زالت ظاهرة الألتراس تشكل حدثاً فوجئ بوجوده المجتمع المصرى فى ٢٠٠٧، تحول الى كيان ارهابى- بحكم قضائى- فى عام ٢٠١٥. أصبح واقعاً ذو ملامح خاصة، وارتبطت بما عاشه المصريون خلال السنوات القليلة الماضية من ثورات وتغيرات اجتماعية وسياسية ورياضية واقتصادية أيضاً.

أولا: مشكلة البحث:

نود الإشارة أولاً إلى أن الدراسات فى مجال علم الاجتماع الرياضى معظمها يتركز حول التربية الرياضية، والتشريعات الرياضية، بينما ندرت الدراسات التى تعرضت لنشأة الألتراس وأسباب وجوده فى المجتمعات العربية، وأهدافه، وآثاره الإيجابية و/أو السلبية على المجتمع .

يدور السؤال الرئيسى للبحث الراهن حول: هل "الألتراس المصرى" حركة أم تنظيم؟. ومن ثم تناولت أدوات جمع البيانات محاور عدة هدفت للإجابة على هذا السؤال. أما التساؤلات الفرعية فقد دارت حول النقاط الآتية:

١- ما هى أهداف نشأة الألتراس فى مصر؟

٢- هل يُعد الألتراس حركة اجتماعية أم تنظيماً؟

٣- ما هى القوانين التى تحكم الانضمام لعضوية الألتراس، وتتيح التواصل الاجتماعى بين أعضاء الألتراس المصرى؟

٤- ما هى سبل دعم الداخلى للحفاظ على بقاء الألتراس؟

٥- ما هو موقف الجماهير من الألتراس ومسألة النوع الاجتماعى؟

٦- ما هو موقف أفراد الأمن من الألتراس ومسألة النوع الاجتماعى؟

٧- ما هو موقف الألتراس من عضوية الفتيات ومسألة النوع الاجتماعى؟

ثانيا: أهمية و أهداف البحث:

من واقع المشاهدات اليومية والقراءات و مايطرح من مناقشات عامة بوسائل الاتصال الجماهيرى المتنوعة. ولأن ظاهرة الألتراس- كانت ومازالت- حدثاً جديداً مفاجئاً للواقع المصرى منذ عام ٢٠٠٧ وحتى الآن، إذ كانت واقعاً ذو ملامح خاصة، وارتبطت بما عاشه المصريون خلال السنوات الخمس الماضية من ثورات وتغيرات اجتماعية وسياسية.

من هنا نبعت أهمية البحث الحالى، إذ أن الغرض منه استطلاع وصف وعرض ابعاد حركة الألتراس من واقع مقابلات ميدانية فردية مع عينة من أعضاء الألتراس، وعينة

اخرى من الجماهير، وعينة ثالثة من الأمن. إذ يمثل هذا المثلث الأضلاع الثلاث المُنظِمة للألتراس، وهدفنا هو أن نضع نتائج الدراسة بين يدى متخذى القرار وواضعى السياسات لاستخدامها فى صياغة سياسة سلمية آمنة على أُسس علمية مع الألتراس. إذ لم تحصل حركة الألتراس على القدر الكافى من الاهتمام العلمى أو الإعلامى– حيث انصب جل الاهتمام على كونها سبباً ونتاجاً للعنف الذى تجلى فى معظم مظاهر الحياة اليومية للمصريين منذ ثورة يناير ٢٠١١– على الرغم من أنها تشغل حيزاً من الواقع الاجتماعى العالمى والإقليمى والمحلى، ومقبولة إجتماعياً من فئات سكانية تتسم بصغر السن، كما انها مقبولة إلى حد بعيد من الذكور والإناث على حد سواء.

ثالثـــاً: مفاهيـــم البحـــث

٣–١– مفهوم الحركة الإجتماعية:

دخل مصطلح الحركات الاجتماعية حديثاً إلى بؤرة الاهتمام والتداول، مصوراً جماعات من الناس يستعرضون جدول أعمال مشترك ويفصحون عن قوة مميزة في المجال العام المحلي والدولي. وقد استجابت السلطات المسئولة في بعض الحالات المهمة لمظاهر التعبير عن "سلطة الناس" الداعية إلى تغييرات أساسية في القانون والسياسة والمذاهب والأنظمة على سطح الكرة الأرضية. وقد نال هذا الشكل الأخذ في التشابك والعمل المشترك القائم على التنسيق الجيد بين أطرافه كشكل من أشكال العمل الجماعي اعترافاً بصفته "القوة العظمى الثانية" في العالم" (٢)

ويُفترض للحركات الاجتماعية عموماً أن تُظهر استجابة لتدعيم أحد القيم الأخلاقية أو رداً على وقوع ظلم بيّن، وتكون مجسدة لإرادة الشعب أو على الأقل قطاع كبير من الناس. والأحقية المزعومة لقضية حركة اجتماعية معينة ومن يمثلها من أعداد هائلة من المشاركين تجنح دائماً إلى الإفصاح عن إجراءات تتعلق بالشرعية، وذلك بالرغم من – أو ربما بسبب التحدي المفترض للسلطات والقوى المهيمنة الراسخة. ومن هنا، فإن "الحركات الاجتماعية" إنما ظهرت كتسمية إيجابية تضاهي، بالنسبة للبعض، دور الأبطال الشعبيين

باستثناء الحركات الاجتماعية [الجماعية] التي لا تُعرف بالضرورة نسبة إلى إحدى الشخصيات الكاريزمية (٣).

قدم "تشارلز تلي" Charles Tilly تعريفاً واضحاً للحركات الاجتماعية، حيث وصفها على أنها: "سلسلة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص يُنصّبون أنفسهم وباقتدار كمتحدثين عن قاعدة شعبية تفتقد للتمثيل النيابي الرسمي، وفي هذا الإطار يقوم هؤلاء الأشخاص بتقديم مطالب على الملأ من أجل التغيير سواء في توزيع أو في ممارسة السلطة، وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة للتأييد"(٤).

وإذا كان "تشارلز تلى" يشترط التمثيل النيابى الرسمى لمقدمى المطالب من أجل التغيير، فإن الوضع بالدول العربية سمح بنشأة حركات اجتماعية ليس بالضرورة أن يكون لها أى تمثيل نيابى رسمى.

تضم الحركات الاجتماعية ثلاث عناصر هي: البرنامج والهوية والموقف. وتتضمن مطالب البرنامج دعم أو معارضة معلنة لتحركات فعلية أو مقترحة من قبل الأطراف التي تسعى الحركة للتأثير فيها. أما مطالب الهوية فهي تتألف من التأكيد على أننا "نحن" (المطالبين) نشكل قوة موحدة يعتد بها. في حين تؤكد مطالب الموقف على الروابط والمتشابهات الخاصة بفاعلين سياسيين أخرين مثل الأقليات المستبعدة أو جماعات المواطنين ذات التأسيس السليم أو المؤيدين الموالين للنظام. وأحياناً ما تكون الحركات معنية بموقف الفاعلين الأخرين مثل حملات الدفاع عن نشطاء أو فاعلين بعينهم أو مجموعات من الحرمان من الحقوق (٥).

تتبع مجموعات الألتراس العالمية، وبالتالى المصرية نظام عدم وجود نظام، فالألتراس ليس لها رئيس او منسق عام، بل ينظمها مجموعة من القادة الذين تفرزهم الظروف ، أو تحكمهم أقدمية العقلية، أو يتوافق عليهم أفراد الجروب (٦). فيما تقود العمل الداخلى عدة مجموعات تشكل لجاناً تتولى المهام الأساسية للمجموعة، مثل مجموعة الميديا الخاصة بتوثيق أعمال المجموعة وإدارة صفحاتها أو مواقعها الالكترونية، ومجموعة تصميم وتنفيذ الدخلات ومجموعة تنمية الموارد وتسويق المنتجات، والمسئولين عن الجرافيتى. وهناك ثلاثة أنظمة ظهرت فى مصر لمجموعات الألتراس المصرية، الأول الخاص باليلو دراجونز Yellow Dragons، وهو تقسيم الأفراد وتوزيعهم على جميع اللجان ، فجميع من

فى المجموعة يعمل فى قسم، وفى السنوات التالية للإنشاء أضيفت كتائب صغيرة لتسهيل الاجتماعات وجمع الاشتراكات. والنمط الثانى وايت نايتس وأهلاوى ويعتمد على مجموعة من النشطين، مع وجود مجموعات مركزية لتنظيم الأعمال، مثل الرحلات والدخلات والتصميم والجرافيتى وإدارة المواقع وتوثيق أعمال الجروب. والنمط الثالث ظهر فى مجموعات مثل الجرين ماجيك، ويعتمد على قدرات الأفراد الخاصة، فيصبح الفرد هو المبتكر، مع تقسيم الجروب الى كتائب يطلق عليها أسماء، ولها قادة محددون يتبعونهم(٧).

وتدل الأنشطة الحالية لألتراس أهلاوى المصرى أنه يتسم بوجود جهد مستدام ذى مطالب جماعية، يستخدم وسائل وآليات للحفاظ على كيان وبقاء الحركة ، كما ساهم فى تشكيل أعداد كبيرة (ألتراس أهلاوى، زملكاوى، المصرى، الاسماعيلى، السكندرى). فعلى الرغم من صدور حكم قضائى (مايو ٢٠١٥) بحظر روابط الألتراس عدم وجود كيان قانونى لها واشتراك أعضائها فى اعتصام رابعة وانتمائهم لجماعة الاخوان الارهابية. إلا أن روابط الحركة ما زالت قائمة، إذ أن ألتراس أهلاوى مازال يحضر تدريبات النادى الأهلى ويرسل رسائل لناديه لتحفيزه وتشجيعه – على سبيل المثال قبل مواجهته للنجم الساحلى فى الكونفدرالية الافريقية (٨).

٣-٢-<u>مفهوم الألتراس</u>: "ألتراس (Ultras) "هي كلمة لاتينية تعني الشيء الفائق أو الزائد، وهي فئة من مشجعي الفرق الرياضية والمعروفة بانتمائها وولائها الشديد لفرقها، وتتواجد بشكل أكبر بين محبي الرياضة في أوروبا وأمريكا الجنوبية، وحديثا في دول شمال إفريقيا. أول فرقة ألتراس تم تكوينها عام ١٩٤٠ بالبرازيل، وعرفت باسم تورسيدا " "Torcida، ثم انتقلت الظاهرة إلى أوروبا، وبالتحديد إلى يوغوسلافيا عام ١٩٥٠، ثم كرواتيا، وبالتحديد جمهور"HajdukSplit" ، الذي كان أول من أدخل هذا النوع (٩). وتميل هذه المجموعات إلى استخدام الألعاب النارية، أو "،"الشماريخ"،" كما يطلق عليها في دول شمال إفريقيا، وأيضًا القيام بالغناء، وترديد الهتافات الحماسية؛ لدعم فرقهم، كما يقومون بتوجيه الرسائل إلى اللاعبين. وتقوم هذه المجموعات بعمل دخلات خاصة في المباريات الهامة، وكل ذلك يضفي بهجة وحماسًا على المباريات الرياضية، وخاصة في كرة القدم.

بدأت ظاهرة الألتراس في الدول العربية من خلال دول المغرب العربي، بداية من نادي الإفريقي التونسي، الذي شهد تأسيس أول ألتراس تحت مسمى "،"الأفريكان وينرز"،" في عام ١٩٩٥، ثم انتقل الأمر إلى باقي الأندية التونسية، مثل نادي الترجّي التونسي الذي يضم ثلاث مجموعات ألتراس، هي: "،"المكشخين – السوبراس– والبلود آند جولدي"،"، وانتقلت الفكرة بعد ذلك إلى المغرب، حيث يضم أكثر من ٥٠ مجموعة ألتراس تتقدمهم مجموعة "،"الوينرز" winners ،" التي تشجع فريق الوداد، و"الجرين بويز "التي تشجع فريق الرجاء البيضاوي(١٠) .

ومن واقع نتائج البحث الراهن حول القانون الذى يتبعه أعضاء الألتراس فقد أشار أحد الأعضاء البارزين إلى من عينة الألتراس أن "أن قانون الألتراس يجبرهم على أن إعلام الألتراس خاص من خلالهم ومن خلال صفحاتهم على الفيس بوك ووسائل الاتصال الاجتماعى ويرفضون بشكل قاطع التعاون مع أى إعلام آخر".

وعن رأيه فى طبيعة الألتراس، قال أن *"الألتراس شباب مصرى واع جداً بالمسئولية الوطنية ومحاربة العنصرية، ومحاربة التفرقة المجتمعية وشبابا ثورى و"طيشنا" فقط لصغر سننا وليس للإضرار مصلحة الوطن*". وأضاف *"نحن لا نبيع الوطن ولا النادى، نحن لسنا ضد الأمن ولا الجيش، ولا أى مؤسسة فى الدولة. وبعض تجاوزاتنا "التعسف الأمنى"، وفى النهاية نحن مصريين نحب مصر، ولا نقل وطنية عن أى شخص آخر*".

٣-٣- <u>مفهوم الكابوهات Capo</u>:

مصطلح يطلق على القيادات، الكابو هو أحد أبرز الأعضاء في المجموعة .أي من " نواة المجموعة " و مهمته في الملعب تنظيم الفيراج والأغاني و بداية الأغنية .أى أنه " قائد المجموعة في الملعب ". ولا يوجد للألتراس رئيس، بل يتكون من مجموعة من المؤسسين، الذين سرعان ما يتراجع دورهم بعد أن تصبح المجموعة قادرة على الوقوف على أرض صلبة. ويدير العمل داخل الألتراس مجموعات عمل صغيرة(Top Boys) ، تختص كل منها بتنظيم أنشطة المجموعة؛ من تصميم وتنفيذ اللوحات الفنية، وقيادة التشجيع داخل المدرجات، وتنظيم الرحلات، والإشراف على مصادر تمويل المجموعة. ويتميز الألتراس بالتركيز على روح المجموعة؛ باعتبارها كيانًا واحدًا لا يتجزأ؛ ومن ثم تغيب أي نزعات أو

تطلعات فردية، فقيمة عضو الألتراس بما يقدمه للمجموعة من جهد وعطاء؛ ولذا يظهر أفراد الألتراس عادة ملثمي الوجوه، بعيدين عن الظهور الإعلامي. فالأضواء المسموح لهم أن يكونوا تحتها فقط هي أضواء الملاعب خلف المرمى؛ مشجعين فريقهم طوال الـ٩٠ دقيقة من عمر المباراة (١١) .

٣-٤-لغـات الألتـــراس:

تستخدم مجموعات "،"الألتراس"،" مصطلحات خاصة بها لا يفهمها إلا أعضاء الألتراس، من بينها مصطلح"الباتش (Batch) "، أي "اللوجو" الخاص بالألتراس، وهو عبارة عن لافتة كبيرة يصل طولها إلى ١٠ أمتار أحيانًا، تحمل شعار المجموعة وألوان الفريق. ويتم اختيار الشعار بعناية من قبل الأعضاء، ويعلق بالمدرجات للتعريف بهم. وهناك مصطلح"التيفو (Tifo) "، وهي كلمة إيطالية تعني"المشجع"، وهي عبارة عن دخلة تقوم بها مجموعة الألتراس لتعبر عن رأي أو فكر، وغالبًا تكون في بداية المباراة (١٢).

وهناك مصطلح"روح الألتراس (Ultras Spirit) "؛ حيث تعتقد مجموعات الألتراس حول العالم في وجود ما يسمى بروح الألتراس، وهي روح يولد بها أعضاء الألتراس، ولا يكتسبونها مهما حدث، ويصفونها بأنها " تلك الروح المقدامة المثابرة، العاملة في صمت وجهد؛ لتحقيق أهداف عظيمة، لا يتم إنجازها إلا إذا انصهرت أرواح أفراد المجموعة في كيان واحد تحت علم ناديها"، ضد الجميع من وسائل الإعلام التي تهاجمهم باستمرار، وضد الفرق المنافسة، وأحيانًا ضد المخربين من أبناء النادي أنفسهم. ولذا تطلق مجموعات الألتراس على نفسها"خط الدفاع الأخير"، الذي يدافع عن كرامة واسم النادي الذي ينتمون إليه، ويحملون على عاتقهم الحفاظ على الصورة المشرفة لجماهير ذلك النادي الذي عشقوه وترجموا هذا العشق بأفعال يشهد الجميع بها (١٣).

تعتمد مجموعات الألتراس على التمويل الذاتي من خلال بيع منتجات الألتراس مثل تي شيرت "، والإيشاربات ، والقبعات ...إلخ ، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن تقبل الألتراس أي إعانة من أي مصدر. أما مسألة عضوية الجماعة فتتم حينما يُفتح باب العضوية سنويا ويحصل العضو على إسم ورمز يتم تسجيلهما على بطاقة ، وحينما يكون

العضو منضماً لمجموعة فإنه يتم تسجيل إسم ورمز المجموعة أيضا على بانر (يُطلق عليه باتش) رسمى خاص بالمجموعة.

رابعـــا: الدراســـات السابقـــة:

فى دراسة ميدانية مع بعض أعضاء الالتراس خلال ثورة يناير ٢٠١١، ذكرت الباحثة أنه " قبل قيام الثورة، كان أعضاء الألتراس يوصمون باللامبالاة السياسية." وفي الواقع، لم يعيروا الكثير من الاهتمام إلى السياسة بقدر اهتمامهم بالرياضة، لدرجة أنهم ربما يكونوا قد تسببوا في أزمة مباراة مصر والجزائر والتي أحدثت توتر سياسي بين الدولتين. وخلال الثورة، لعبوا دوراً مختلفاً عما سبق تماماً، حيث مثلوا الجبهة في الصدام مع الجهاز الأمني." هذا، وقد أثارت الحركة انتباه الباحثة من خلال لقاءاتها في ميدان التحرير، حيث أشارت إلى وجود مزيج من الطبقات الاجتماعية المختلفة داخل الألتراس. فذكرت: "لا يمكن تعريف هذه الجماعة، حيث يوجد تباين هائل بداخل هذه الحركة. فهي تضم المتعلم والأمي، والغني والفقير. فلا يوجد خاصية واحدة تميز بينهم." وألمحت الباحثة آنذاك إلى ضرورة التنبه الى تطور الألتراس. وذكرت: "إن جميع المؤشرات تلمح إلى أنهم سيصبحون ناشطون سياسياً بصورة أكبر. إلا أننا سننتظر لنرى الآليات التي سيستخدمونها للقيام بذلك، وإن الفترة القادمة هي التي ستحدد الهيكل التمثيلي للحركة" (١٤).

وفى تعقيب باحث آخر عن الشغب الرياضى، ذكر أن التعصب الرياضى يرتبط بعلاقة وثيقة بالتنشئة الاجتماعية والتربية الأمنية من منظور نفسى، وتتضمن الجوانب السلوكية للتعصب الرياضى حرق أعلام الفريق المنافس، وسب وقذف بين الجماهير، والدعاء على الفريق المنافس، والشجار والعراك، إضافة الى المسيرات المنددة بالفريق المنافس، وأخيراً إفساد المتاجر والمصالح العامة (١٥) .

وفى دراسة أخرى هدفت الى التعرف على أسباب ازدياد العنف فى الملاعب على المستويين الوطنى والدولى ، مع التركيز على الواقع الاماراتى الإجتماعى والأمنى، أكد الباحث على ضرورة وجود قوات خاصة شرطية تابعة لإدارة الطوارئ مختصة بمواجهة شغب الملاعب بقيادة شرطة دبى بدولة الإمارات ، ذلك أنها يجب أن تتسم بسمات شخصية

خاصة بطبيعة المهمة الموكلة اليها وهى فض شغب الملاعب من خلال استخدام خطة متعددة المستويات (عادية، متوسطة، مشددة)، مع التواجد الشرطى داخل المدرجات، قبل وبعد المباريات، ثم أخيراً اللجوء للقبض على من يرتكب جريمة تستوجب تقديمه للعدالة(١٦). وأوصى الباحث بضرورة توفير دعم مالى كبير، ودورات تدريبية للضباط فنياً وذهنياً ونفسياً من خلال تشكيل وحدات متخصصة لمواجهة هذا النوع من الشغب والدعامة التنظيمية من خلال بناء جيد ينظم كافة الجهات التشريعية والأمنية. واقترح الباحث ان يكون بيع التذاكر الكترونياً مصحوباً برقم المقعد مما يمنع وجود أعداد زائدة من الجماهير، ويسهل عملية تحديد مثيرى الشغب من خلال التصوير عن بعد.

نلاحظ من العرض السابق للدراسات التى تناولت التعصب الرياضى والشغب، أن أعضاء الألتراس فى الأصل هم مشجعو فريقاً رياضياً بعينه عليهم القيام بأدوار محددة أهمها الدفاع عن فريقهم دون المساس بالأمن العام أو بالجماهير، بشرط ألا يكونوا تحت الأضواء لفترة تزيد عن ٩٠ دقيقة. ولكن الألتراس فى المجتمع المصرى ذى طبيعة خاصة لا تتسم فقط بتشجيع الفريق (الأهلى فى أغلب الأحيان)، وإنما تغيرت تلك الطبيعة بفعل مؤثرات اجتماعية وسياسية منها ما هو ثورى وما هو ثقافى (يتعلق بثقافة الشباب المصرى دون الخامسة والعشرين) وما هو نفسى، نجم عنها طبيعة جديدة للألتراس أدت الى وجود أحكام وتوقعات مسبقة بحدوث عنف واضطرابات وجوبية فى حال حضور الجماهير المباريات، كما أصبحت السرية والأدوار التى تؤدى فى الخفاء من سمات الطبيعة الجديدة للألتراس المصرى.

خامســـا: الإجـــراءات المنـهجيـــة:

المنهج المستخدم بالبحث:

اختارت الباحثة المنهج الاستطلاعى لملاءمته وطبيعة البحث الحالى، إذ أن الدراسات المتاحة عن الألتراس المصرى نادرة جدا، كما لا توجد إحصاءات رسمية أو غير رسمية، توضح أعدادهم وخصائصهم وأدوارهم، لا سيما كتاب واحد قام بتأليفه أحد الكوماندوز أو القادة بالألتراس عام ٢٠١٣ عرض فيه تاريخ الألتراس، ومجموعاته المختلفة، وعقلية وثقافة الألتراس، وكيف انتقلوا من الملاعب الى الميادين أثناء ثورة يناير ٢٠١١

والفترة التى تلتها. كما عرض المؤلف قصصاً حقيقية متعددة توضح وتفسر العداء الكامن بين الشرطة وأعضاء الألتراس (١٧). وغلب عليهم الطابع اليسارى والثورى كثيراً، وأعلنوا تمردهم على سطوة العاصمة واتخذوا عهداً بمحاربة الظلم سواء فى الرياضة أو غيرها، وهو سبب مشاركتهم فى الثورة المصرية. كانت لحظتهم الأبرز حين دعوا للثورة فى عام ٢٠٠٨ودخلوا فى عداء مع الشرطة، ونادوا بالحرية، وهو ما تسبب فى مطاردة قادتهم التى وصلت إلى حد القبض عليهم من منازلهم وتلفيق قضية حيازة مفرقعات لأحدهم (١٨).

المجـــال البشـــرى:

أ- ثلاث عينات من الجماهير بواقع ٥٠ مفردة وأعضاء الألتراس (قادة وأعضاء عاديين) بواقع ٥٠ مفردة وأعضاء من الأمن (رتب متنوعة) بواقع ٥٠ مفردة، تم تطبيق صحيفة استبيان معهم وتم اختيارهم بطريقة كرة الثلج.

ب- ثلاث عينات أخرى عمدية، تضم الجماهير والألتراس والأمن بواقع حالتين من كل عينة، تم تطبيق دليل دراسة الحالة مع كل منهم.

المجال الزمنى: استغرق العمل الميدانى ثلاثة أشهر (أكتوبر ٢٠١٤- يناير ٢٠١٥) ما بين إجراء مقابلات مفتوحة لاستيفاء صحف الاستبيان مع العينات الثلاث من الألتراس والجماهير والأمن بطريقة كرة الثلج، ومقابلات أخرى مغلقة فردية بؤرية مع عينات أخرى عمدية من الألتراس والأمن والجماهير، بخلاف ستة اشهر أخرى (ديسمبر ٢٠١٤- يونيو ٢٠١٥) تم فيها قراءة وفحص معظم التراث النظرى المتعلق بموضوع البحث، وعكفنا على تفريغ ومراجعة وتحليل النتائج.

صعوبـــات ميدانيـــة:

- إبداء احدى الحالات (من قيادات الألتراس) استعداده والتعاون بشرط السرية التامة بحكم موقعه السابق الحساس فى الحركة.
- رفض أحد قادة الألتراس الإجابة على بعض الأسئلة "لا يمكن الخوض فيها" على حد قوله إذ أنه مازال منتمى للحركة والإفصاح عن الإجابة سوف يؤدى الى مأزق شخصى له.

- المراوغات فى الحوار فيما يتعلق بالشأن الداخلى للحركة.
- خوف بعض أعضاء الألتراس من بعضهم البعض، إذ أن قانونهم يجبرهم على أن يكون إعلام الألتراس من خلال صفحاتهم على الفيس بوك وشبكات التواصل الاجتماعى فقط، ويرفضون أى مصدر آخر للإعلام، كما يرفضون إجراء لقاءات حوارية وجهاً لوجه مع أى شخص لا ينتمى للألتراس.

سادسا: قـــراءة للتوجهـــــات النظريـــــة:

تعتقد نظريات السلوك الجمعى، ونظرية تعبئة الموارد، ونظرية الحركة الإجتماعية الجديدة، ونموذج الفعل- الهوية أن الحركات الاجتماعية تحول دون الركود الاجتماعى، وهى تقوم ضد الأشكال المؤسسية القائمة والمعايير المعرفية المرتبطة بها، وتحل البرمجة الالكترونية محل الصناعة التقليدية مما أحدث تطوراً فى استخدام الحركات الاجتماعية للتقنيات الحديثة من الكاسيت إلى التلكس ثم الفاكس ثم المدونات والمواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعى التى استخدمت لحشد أعضاء للحركات الاجتماعية ونشر افكار ومبادئ تلك الحركات والمشاركة فى فعاليات اجتماعية من خلال الشبكة (١٩).

-هل تؤدى حركة الألتراس وظائف لأعضائها أو للجماهير؟!:

ذكر جى روشيه **أن هناك ثلاث وظائف لأية حركة اجتماعية، وترى الباحثة أن تلك الوظائف تنطبق على "الألتراس"، فالوظيفة الأولى وهى الوساطة** (الوسيط بين مجموعة من الناس من جهـــــــة و الأبنية و الحقائق الاجتماعية من جهة أخرى). كما تعمل الحركات الاجتماعية انطلاقاً من مبدأ الوساطة على إيجاد مشاركة قوية في المجتمع الحضري الصناعي الذي يتطلب أنماطً من المشاركة الجماعية أكثر تعقيداً مما هو عليه الحال في المجتمع التقليدي ، وهذا ما أشار إليه **دوركايم** بشكل جلي في كتابـه " تقسيم العمل الاجتماعي"، حين أوضح أهمية التجمعات الوسيطة التي تعمل على تدعيم تكامل الأشخاص في المجتمعات المعقدة، وهي حسب رأيه من ضرورات الترابط و التضامن العضوي. أما الأمريكي **دانييل ليرنز** فقد بين بكل وضوح كيف أن الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث يتطلب من أفراد المجتمع المعني اكتساب استعدادات جديدة

تسمح لهم بالتكيف والمشاركة في أنماط أكثر تعقيداً. والوظيفة الثانية هى و**ظيفة توضيح الضمير الجمعى ، ثم الوظيفة الثالثة وهى الضغط** (من خلال الضغط الذي تمارسه على الأشخاص الذين بيدهم مقاليد الحكم من خلال حمـــلات الدعاية و النشر لكسب الرأي العام) (٢٠).

وفى تسعينات القرن الماضى– أى ما بعد الحداثة– ركزت "ميشيل باريت" على دور الثقافة وليس البناء الاجتماعى فى دراسة الهوية والذات ، وطرحت خمس قضايا فرضية، من أهمها– ما يختص بموضوع البحث الراهن– أن النشاط الاجتماعى يتم فى سياق كونى، وأن الهوية والذات مفهومان محوريان فى علم الاجتماع، وأن المعنى الاجتماعى يتم إنتاجه ثقافيا، وأن القوة والأفضلية لها مصادر متعددة، وأن الأخلاق تحدد الاختيارات السياسية. كما رفضت "باريت" أفكار العمومية، والمادية، والرشد. إذ لا توجد هويات ثابتة يمكن إحكامها أو تدعيمها. ولكن هذه الهويات العامة سوف تستمر– بلا شك– كنقاط مرجعية حيوية بالنسبة للأفراد والجماعات الذين يصيغون هم– وليس علماء الاجتماع– معانيها والترابط بينها(٢١). كما لا يمكن أن نغفل نظرة هابرماس للحركات الاجتماعية الجديدة إذ تشكل محاولة لاستعادة النوعية المفقودة للحياة بما فى ذلك الحقوق والحريات الشخصية والسياسية(٢٢).

سابعاً: الإجابة عن تســاؤلات البحث من واقع صحف الاستبيــان (نتائج دراسة ميدانية):

٧–١– أهداف نشأة الألتراس فى مصر:

أرَخ أعضاء جروب ألتراس أهلاوى بدايتهم كالمعتاد فى عالم الألتراس بظهور أول بانر رسمى عليه شعار واسم الجروب ، وفى حالة ألتراس أهلاوى كان هذا التاريخ فى ١٣ ابريل ٢٠٠٧، فى المباراة ضد إنبى، فى بداية الدورى عام المصرى. وحينما تم عمل بانر وتم رفعه فى مباراة الاسماعيلى وإنبى، وتحديداً فى ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٧، أُعتبر هذا التاريخ عيداً رسمياً لإنشاء الألتراس الاسماعيلى، والذى أضاف قيماً كثيرة لحركة الألتراس المصرية، فكان أول من قام بعمل "بايرو شو"، وأضاف فى رسوم الدخلات، وكان صاحب أول cd تجارى لأغانى الجرو، وكان أول جروب يقوم بعمل عضويات للمنتمين له، فى إطار معرفة أعدادهم الفعلية وتنمية الموارد بجمع اشتراكات (٢٣). كما كان أول جروب قام بعمل نظام

فعلى داخل أركانه، واعتمد على فكرة اللجان المتخصصة وتحديد مهام كل فرد داخل الألتراس، كما كانوا أصحاب أول فكرة لإقامة "ستاند" للكابو فى مصر، وهو أول جروب فى مصر يهتم بالقضية الفلسطينية بإحياء ذكرى النكبة الـ٦٠ (٢٤). حتى أن الصيغة التعريفية التى طرحها الجروب لنفسه وقوانينه تم نسخها فى العديد من المجموعات الأخرى، وقد رفعوا رموزاً ثورية مثل جيفارا وأعلام فلسطين وشعارات مثل

Revolution is our principle– resist exist– against modern football

أى أن البانر واللوجو يشكلان دلالة ميلاد ألتراس مصرى جديد.

أظهرت نتائج الدراسة التي تكونت من عينات من الجمهور العادي والأمن (من رتبة ملازم وحتى رتبة اللواء) والألتراس ذاته أن نسبة ٨٣.٠١% من أعضاء حركات الألتراس يرون أنهم نشأوا بهدف "تنظيم عملية التشجيع لأنديتهم من خلالهم فقط"، وأن ١١.٣٢% يرون أنهم نشأوا بهدف "الدفاع عن أنفسهم وجماهيرهم من الجماهير المنافسة" خلال المباريات، و١.٨٨% يرون أنهم نشأوا لأهداف "سياسية" ، ونفس النسبة ترى أنها نشأت لتحقيق أهداف "سياسية واجتماعية معاً"، ونفس النسبة تؤكد أن "كل ما سبق" هو هدفهم.

تفسر النتائج الخاصة بعينة الألتراس توصيفهم لأهداف الحركة كيف أنهم يرون أنهم المحتكر الوحيد لحق تشجيع أنديتهم دوناً عن باقي الجماهير، حيث اتفقت النسبة الأكبر على أنهم يهدفون لتشجيع أنديتهم من خلالهم لفظ "فقط" مما يُعتبر نفياً لحق الجماهير الأخرى في التشجيع، وكأنهم هم الممثل الأوحد والوحيد الذين يحبون ناديهم ويخلصون له.

أما النسبة التالية (١١.٣٢%) التي تعتقد أن هدف حركة الألتراس حماية نفسها وجماهيرها من جمهور الفريق المنافس، فإنهم يكشفون عن اعتقادهم أنهم حركات معرضة دائماً للهجوم المستمر، كما يعتقدون في تنصيب أنفسهم حرَّاساً لغيرهم، مما يجعل البعض يصنفهم أنهم فئة جماهيرية ذات أهداف شعبية.

هناك نسبة (٣.٧٦%) تؤمن أن أهداف حركات الألتراس "سياسية واجتماعية" فقط، مما يطرح تساؤلاً هاماً وهو: لماذا لم تنسحب تلك النسبة من الألتراس طالما أدركت ذلك؟!

هل هى عقيدة الإنتماء للجماعة دون إحكام العقل!! تلك العقيدة التي تؤكد الإيمان الكامل لأعضاء حركات الألتراس بما يفعلونه مع اختلاف أسباب كل عضو؛ فعند سؤالهم عن احتمالية استمرارهم في مجموعاتهم أو الحركات المنتمين لها كانت النسبة الإيجابية تساوي ٨٢% بينما أكدت باقي العينة احتمالية عدم استمرارها.

أما بالنسبة لأهداف حركة الألتراس كما رآها أعضاء عينة الأمن، فقد رأوا أن هناك عداء كامن بين الأمن والألتراس نتيجة تسييسهم لذا حين أكدت ٤٤.٥٧% على أن هدف الألتراس هو هدف سياسي فى المقام الأول، و٣٣.٧٣% على أهداف الشغب والبلطجة، في حين أكدت النسبة القليلة المتبقية (٢١.٧%) على الدور الرياضي. في حين أنكرت عينة الألتراس ذلك حين أكدت نسبة ٩٤.٣٦% منهم على النشأة بهدف رياضي، وأكدت على أهداف أخرى نسبة ٥.٦٤%. لذا جاءت تفسيرات مفردات عينة الأمن لتطورات العلاقة بين الجماهير والرياضة بصفة عامة ورياضة كرة القدم بصفة خاصة على النحو التالى الموضح بالجدول رقم (١)

جدول رقم (١)

تفسيرات عينة الأمن لتطور علاقة الجماهير بالرياضة في مصر

الاستجابة	ك	%
تشجيع	١٢	١٣.٦٣
تعاون	--	--
تنافس	١٢	١٣.٦٣
صراع	١٧	١٩.٣١
تجاهل	--	--
تمييز نوعي بين الجنسين	--	--
رفض	--	--
عنف	٤٧	٥٣.٤
أخرى	--	--

يتضح من الجدول السابق أن أكثر من نصف عينة الأمن رأوا أن عنف الجماهير فى تزايد وتصاعد كلما كانت هناك مباريات بين الفرق التى ينتمون اليها، وأن هذه العلاقة يشوبها الصراع ثم التنافس ثم التشجيع بالترتيب، ولكن الجماهير لا تتعاون أو تتجاهل الصراع القائم بينها أو حتى ترفه إلا أنها تعبر عن برموز العنف المختلفة وفى هذا تتساوى الفتاة والفتى ولا يوجد فرق بين المشجعين على أساس نوعى. وقد كانت مواجهة الأمن واشتباك الألتراس معه من أقوى المواقف شراسة كما صرح بذلك ٣٨% من العينة حنما سُئلوا عن أصعب المواقف الأمنية التى كان يتوجب عليهم مواجهتها خلال الفترة من نهاية عام ٢٠١١ وحتى أوائل عام ٢٠١٤ ويليها اشتباكات الجماهير مع بعضها، ثم استخدام الجماهير للألعاب النارية بكثرة وتكرار وإصرار، وقد كان التعامل مع هذه المواقف أمنياً حازماً آنذاك. أما تفسير ظاهرة العنف الجماهيرى فى رأى عينة الألتراس، فقد رأت نسبة ٦٠% منهم أن تدخل الأمن هو المحرك الأساسى لهذا العنف، يليه فى الترتيب سوء وعدم عدالة التحكيم بنسبة ٢٥%. وهذه النتيجة توح لنا إشكالية التهم المتبادلة المستمرة بين الأمن وبعض الطراف الأخرى بالمجتمع المصرى، فهى إشكالية كانت وما زالت عبر فترات تاريخية متعاقبة غير ذات حل أو مواجهة تقوم على أسس صحيحة ومن ثم ترى الباحثة أنه لا توجد حتى الآن استراتيجية أو رؤي واضحة لحل الأزمات الناجمة عن التدخل الأمنى لفض أى نزاع أو اشتباك تكون الجماهير المصرية الشابة طرفاً فيه .

وتأتي أخيراً نتيجة عينة الجمهور الذي سبق وأكدنا أنه صاحب الصوت الأقوى فيما يخص القضية، وبالأخص في تلك الأسئلة التي لا تتطلب تداخل تلك العينة كطرف في الصراع، مما يعطيها حرية الإدلاء برأيها بشفافية وصراحة تبتعد عن الميل لأحد الأطراف على حساب الآخر؛ وقد أكدت ٦٨% منها على النشأة لهدف رياضي بينما رأى ٢٨% منهم أهدافاً أخرى.

جدول رقم (٢)

أسباب شغب الجماهير كما وردت فى استجابات أفراد عينة الأمن بالبحث

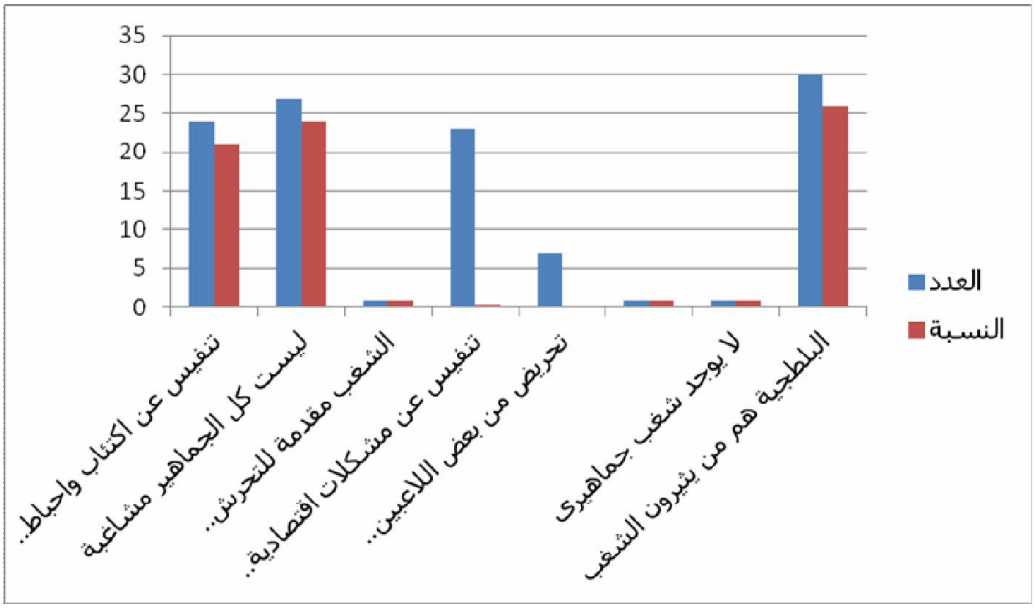

يتضح من الجدول السابق تأرجح آراء عينة الأمن بنسب متقاربة نوعا ما بين سبب حضور البطجية للمباريات لممارسة العنف وبين تعبير الجماهير عن احباطات اجتماعية وسياسية واقتصادية تتكشف فى أعمال العنف أثناء حضور المباريات، أى أن ربع العينة تقريبا يميل الى توجيه أصابع الاتهام لبلطجية مأجورين يتثيرون العنف داخل الملاعب وأن الجماهير المصرية لا تميل نحو العنف عن عمد أو توجه مسبق، وهذه النتيجة تتنافى مع ماذكرته نفس عينة الأمن والمشار اليه فى الجدول رقم (١) من أن عنف الجماهير يتصاعد وتزايد حيث لم تشير العينة الى وجود أعمال بلطجة حينما سُئلوا عن تطور العلاقة بين الجماهير والرياضة فى مصر. ولكن حينما سُئلت عينة الأمن عن أسباب عنف الجماهير تكشفت تفاصيل واطراف أخرى لم يتم الإشارة إليها قبل ذلك ألا وهم البلطجية المأجورين، وهذا يوحى بحذر عينة الأمن الشديد فى البوح بتفاصيل ذات صلة بالعنف بالملاعب لا يريدون الافصاح عنها بطريقة مباشرة . كما أوضح ٤٢% من العينة أن العنف فى الرياضة

يُعد مظهراً قويا للتلاعب الأمن القومى وهدم الاستقرار الوطنى بينما تلعب الرياضة دورا ضعيف فى تدعيم ثقافة الانتماء والتنمية.

٧-٢- هـــل يُعد الألتـــراس حركـــة أم تنظيـــــم ؟:

سنعرض أولاً فى الفقرات الآتية الخصائص الديموجرافية لشباب الألتراس المشارك من واقع صحف الاستبيان (٥٠ مُفردة)، ثم سنناقش طبيعة كيان الألتراس والتى يدور حولها السؤال الرئيسى لمشكلة بحثنا الراهن عما إذا كان الألتراس حركة اجتماعية أم تنظيماً سياسياً؟.

شارك فى البحث الميدانى ٥٠ شاباً ، ٦٦% منهم يقعون فى الفئة العمرية من ١٨-٢٤ سنة (ويطلق على بداية هذه الفترة بالمراهقة، وهي في الغالب تحمل بعض الصفات والمزايا، ويكون الشاب فيها في احتياج شديد لإثبات الذات والخروج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرغبة الاستقلال عن تبعية الأسرة، والطموح والرغبة فى تغيير المستقبل). لم يكن بين العينة فتاة واحدة – ليس عن عمد من الباحثين- وإنما لعدم وجود فتيات منضمات للحركة بحسب ما أوضحه قيادات الألتراس فى مقابلاتهم. تضمنت عينة الألتراس ٥٠ شاب من المنضمين للحركة، لم يكن بينهم فتاة واحدة، وأكد ٨٢% منهم على رفضهم مشاركة الفتيات للحركة، بينما وافق ١٢% فقط وهم الذين رأوا أن الفتيات دورها مكمل لدور الفتيان الذكور، وأن لهن الحق فى المشاركة فى الحركة، ويمكنهن القيام بالتشجيع. وهذا هو دورهن الحالى بالفعل.

معظمهم يسكنون فى مناطق عين شمس ومصر الجديدة وشبرا والقليلون يقيمون فى الهرم ومنشية ناصر. ٤٨% حاصلون على مؤهل جامعى ومايعادله، ثم ٢٤% حاصلون على مؤهل متوسط، ٤٤% منهم يعملون بينما ٢٤% متعطلون عن العمل، ثم ٣٢% فى مرحلة الدراسة أى أن نصف العينة تقريبا حاصلون على مؤهل عال ويعملون. ٩٠% من العينة أعضاء عاديون بالحركة، ٨% منهم قادة للمجموعات. ٦٤% أعضاء بألتراس أهلاوى، و ٣٤% بألتراس زملكاوى .

هل الألتراس بمصر حركة أم تنظيماً؟ بحسب ما ورد من نتائج بحثية، وبحسب ما ذكره بعض قادة الألتراس " أنه إن كان البعض يرى أنها منظومة بلا جدوى أو هدف فى النهاية، فنحن نجيبه بأن هدف مجموعات الألتراس المصرية منذ إنشائها كان تغيير الثقافة العامة وفكر الناس وغرس القيم الإيجابية فى نفوسهم، أو على الأقل كان هذا نتاجها على مر السنوات والذى تُوج بمشاركة الألتراس المصرى بالثورة المصرية (٢٥). أى أن "الكوماندوز" رأى أن الألتراس يمتلك برنامجاً ذى هدف، وله هوية هدفه الحفاظ عليها، وله أنشطة عبرت عن مطالب خاصة (رياضية) وعامة ثورية (سياسية واجتماعية).

أضاف "الكوماندوز" أيضا أنه " على الرغم من كل المشكلات بين تلك المجموعات، إلا أنهم استطاعوا تجاوز الخلافات والعمل على إنجاز هدف واحد، برؤية واحدة، بأسلوب واحد، دون تنسيقات أو تنظيمات، بالفعل هى ظاهرة تستحق الدراسة" (٢٦). أما التنظيمات فإنها تتسم بوجود تقسيم عمل واضح وتخصصات هرمية وقائمة بالحقوق والواجبات والصلاحيات والمسئوليات وقوانين ولوائح (من المفترض تطبيقها على جميع العاملين بالمنظمة) بغرض رفع كفاءة العاملين بها وتحقيق إنتاجة أعلى سنوياً.

٧-٣- القوانين التى تحكم الانضمام لعضوية الألتراس وتتيح التواصل الاجتماعى بين أعضاء الألتراس بمصر:

المبادئ الأساسية الأربعة للألتراس (٢٧) التى وافق عليها الشباب ومن ثم الفتيات اللواتى انضممن – بنسبة قليلة– كما ذكرت عينة الألتراس وعينة الأمن: تشترك مجموعات الألتراس حول العالم في أربعة مبادئ رئيسية، على أساسها يتم الحكم على المجموعة إن كانت ألتراس حقيقية من عدمه، وهي :عدم التوقف عن التشجيع والغناء طوال المباراة أيًّا كانت النتيجة، عدم الجلوس أثناء المباريات نهائيًّا، حضور جميع المباريات الداخلية والخارجية أيًّا كانت التكلفة والمسافة، الولاء والانتماء لمكان الجلوس في الإستاد.

٧-٤- سبل الدعم الداخلى للحفاظ على بقاء الألتراس:

يرى أغلبية شباب العينة ونسبتهم ٨٢% من أعضاء الألتراس أن إشباع رغبتهم الشخصية، وقدرة الألتراس فى الدفاع عن أهدافها، وقدرتها على توفير المعلومات للأعضاء

(بغض النظر عما إذا كانت صحيحة أم خاطئة)، هى أهم آليات تماسك الأعضاء مع بعضهم البعض ، وخاصة فى ظل ضعف الوعى الشديد لدى المراهقين صغار السن الذين لا يقرأؤون أو يسعون للتحقق من صدق المعلومات التى تصل اليهم، ومن ثم يصبح الطريق ممهداً لتلقى وتبنى أية أفكار تعبر عن أيديولوجية أو أهداف ...الخ. وفيما يلى رصد لإجابات المبحوثين :

٢٩.٣١% من حجم العينة أجابوا : "بأن الحركة تشبع رغباتهم في تشجيع فرقهم"..

٢٥.٨٦% من حجم العينة أجابوا : "لأنها حركات تدافع عن أهدافها"..

٢٢.٤١% من حجم العينة أجابوا : "لإيماني الشخصي بأهدافها"..

٦.٨٩% من حجم العينة أجابوا : " لأنها تزيد من دائرة معارفي"، و "لأنها تساعدني عن التعبير بشخصي بشكل عام في المجتمع"..

٥.١٧% من حجم العينة أجابوا : "لخدمة بعض الأغراض السياسية والاجتماعية التي أطالب بها"..

٣.٤٤% من حجم العينة أجابوا بأن كل ما سبق هو مبرر استمرارهم في الحركة"..

من اللافت للنظر بشأن تلك النتائج لعينة الألتراس أنه عند سؤالهم عن أهداف الألتراس المباشرة، أكدت نسبة ٩٦.٢٤% من نفس العينة على الأهداف الرياضية بينما أبرزت النسبة المتبقية (٣.٧٦%) أن لهم أهداف سياسية؛ وتلك النسب تختلف مع النسب السالفة حول إجابتهم للسؤال: "لماذا ستستمر في التواجد داخل الحركة؟" اختلافاً كبيراً؛ فالخيارات الثلاث الأولى تدخل في نطاق الهدف الرياضي بإجمالى نسب ٧٧.٨٥% ، بينما باقي النسبة المتمثلة في ٢٢.٤٢% تدخل في النطاق السياسي والمجتمعي بشكل واضح!!

-إذن لقد عدنا مرة أخرى لطرح نفس السؤال: "ما هي الأهداف الحقيقية للألتراس؟"، أو بمعنى آخر:"ما هو الدور الحقيقي الذي تمارسه حركات الألتراس في مصر؟!" ..

لم تكن أسباب عدم استمرار ١٨% من أعضاء الألتراس اكتشافهم عدم جدواها أو أن أنها تشكلت لتخدم أغراضاً سياسية، أو أنها مُخترقة وأنهم مُستغلين من قبل أصحاب

السلطة ولكن كانت أسباب انفصال هؤلاء الأعضاء عن حركتهم لأسباب أخرى هى–على حد قولهم– ما يلى: ٦٠% منهم أكدوا انفصالهم فقط لأن: "سمعة الألتراس أصبحت سيئة"، و٢٠% قالوا: "أخشى المطاردات الأمنية"، و٢٠% المتبقية قالوا: "اكتشفت أن مستقبلي أصبح معرض للخطر بسببها". إن تلك النسب أيضاً تؤكد أن أسباب انفصال هؤلاء الأعضاء عن الألتراس سببه الخوف من أسباب ستضرهم ومستقبلهم بشكل شخصي، وليس لأي سبب يخص أهداف الحركات أو أدوارها مدللين على ذلك بنتيجة صفر%.

٧–٥– موقف الجماهير من الألتراس ومسألة النوع الاجتماعى:

تجدر الإشارة إلى أن الباحثة لا تتبنى مفهوم النوع الاجتماعى رغبةً فى مشاركة الفتيات فى حركة الألتراس وغيرها من الحركات التى تهدف الى العنف السياسى، ولكننا نود الإشارة الى ما تقوم به الفتيات فعلياً فى تلك الحركة من حيث العضوية أو الأنشطة، والتعرف على آراء عينة الجماهير وعينة الألتراس وعينة الأمن فى مشاركة الفتاة المصرية بتلك الحركة بهدف استغلال طاقاتها وقدراتها فى دعم الحركة ماديا أو معنوياً، فبينما يتصف الجنس بكونه عنصراً ثابتاً لا يتغير، فإن الدور والهوية الاجتماعية هى عناصر قابلة للتغير من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية التى تبدأ منذ اليوم الأول فى حياة المولود، وتستمر طوال فترة التنشئة الاجتماعية وتؤثر على الطرق التى يتخذها الأولاد والبنات فى تفكيرهن وتصرفاتهن وسلوكياتهن، كما تنعكس على الأدوار والوظائف والأعمال التى يتم تشجيعهن على القيام بها عند النضج، بالإضافة إلى أنها تتأثر بالانطباع العام المكون لدى المجتمع، والصور التقليدية النمطية عن المرأة، والصورة الإعلامية عن المرأة والرجل حيث تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى. ومن العوامل التى تؤثر على أوضاع وأدوار كل من الرجال والنساء فى المجتمع نجد العمر ومستوى التعليم والتقاليد المجتمعية والزمن والموقع الجغرافى للمجتمع وغيرها.

لذا، أثرنا مجموعة من التساؤلات بصحف الاستبيان مع كل من عينة الألتراس، وعينة الجماهير، وعينة الأمن، من بين تلك الأسئلة: هل تُعد مشاركة الفتيات للفتيان بأية حركة اجتماعية نوعاً من التمكين بالنسبة لهن؟ أو أنه فرصة للحصول على الحقوق طالما تقوم بالواجبات؟ هل يُعد الإيمان بمبادئ الألتراس الخمسة (الانتماء للنادى، الدفاع عن

النادى، ٩٠ دقيقة تشجيع، والذهاب وراء النادى فى اى مكان، وإنكار الذات ، والحفاظ على العقلية)، وتعبير الفتيان والفتيات عن هذا الإيمان شيئاً مشروعاً ومقبولاً مجتمعياً وأسرياً- على الرغم من إعتبار الألتراس – قانوناُ- فى حكم الجماعات الارهابية حسبما طالعتنا الاخبار المصرية فى ١٦ مايو ٢٠١٥؟!.

لقد ظهرت مجموعتان رئيسيتان في مجال العنف الذى ظهر إبان ثورة يناير ٢٠١١، هما تنظيمات "الألتراس" التي بدأت كتنظيمات رياضية إلا أنها سُيست وصارت لاعبًا مؤثرًا منذ بداية الثورة، ومجموعات "البلاك بلوك" التي ظهرت في أعقاب أحداث "قصر الاتحادية" (٢٨) فهل كانت الفتيات عنصراً فاعلاً فى تلك التنظيمات؟ وماذا كان دورها؟.

أ- تباينت ردود فعل الجماهير حينما سُئلوا عن دور الفتيات فى حركة الالتراس ما بين نعم ولا. ولم تكن هناك إجابة قاطعة ، فمنهم من رأى أنها تقوم بدور واضح فى الآونة الأخيرة فقط، بينما فى السابق لم يكن لها دور يُذكر.

ب- اتفقت كافة حالات الأمن مع كافة حالات الجماهير على أن انضمام الشباب والفتيات للحركة يجب أن يتم بشكل حضارى أولاً وفى نفس الوقت يجب ألا يضم الفتيات كى لا يصيبهم أذى، ولكن فى حال وجود ثقافة موحدة تشجيعية محترمة مستقبلا يمكنهن المشاركة *" لكن يمكن مستقبلا مع تطور الثقافة التشجيعية والأمنية بشكل إيجابى"*، وأن *" انضمام الشباب ضرورى..لكن انضمام الفتيات غير ضرورى بالمرة"*

ج- لا ترى كافة عينة الجماهير ومعظم عينة الأمن أن هناك أدواراً يمكن تشجيع الفتيات على القيام بها حيث اتفقوا على عبارة " *لا شئ*". بينما اعتبر من وافق من مسئولى الأمن أن مشاركة الفتيات بالألتراس هى السبيل لأداء وظيفة مجتمعية مثل ما يلى:

- تحسين المظهر الاجتماعى للحركة: حيث سيصبح ذلك بمثابة مؤشر جيد على التطور المجتمعى.
- اقتناعهم بأن الفتيات لها رأى ويكون سديدا" فى بعض الأحوال فيقول أحد مسئولى الأمن فى" *عادة ما يكون للفتيات آراء سديدة فيما يتعلق بوسائل التطور المجتمعى*

تحديداً" ، *"مظهر الفتيات يحسن من ظهور الحركات الاجتماعية أمام الجهات الحكومية"*. وقد ظهر تناقض واضح بين مسئولى الأمن فيما يخص دور الفتيات فى التطور المجتمعى وبين عدم وجود قنوات اتصال واضحة ومعروفة مع الفتيات.

- *"الداخلية لا تحبذ أن تشتبك مع الفتيات"*. وذكر أحد مسئولى الأمن "*عند مشاهدتى لهم فقط فى المباريات فى التلفاز بين أعضاء الألتراس كشكل اجتماعى جيد*"ومسئول أمنى آخر رأى أن " فيما مضى كان انضمام الشباب للألتراس ضروريا أما الآن فلا، انضمام الفتيات للحركات الاجتماعية ضرورى جدا" (عميد شرطة).
- ٢٢ % من الجماهير وافقوا، و ٨٥.٧% من الأمن وعددهم ٦ حالات من عينة الأمن أوضحوا ان دور الفتيات بالألتراس يمكن ان يكون التشجيع، أما حالة واحدة من الأمن رأت أن الفتيات تساهم فى تهريب الألعاب النارية الى داخل الملعب.
- لم يوافق ٧٦% من عينة الأمن وعددهم ٣٨ على قبول عضوية الفتيات ضمن الألتراس.
- أما بالنسبة لضرورة اشتراك الشباب بالألتراس فقد ذكر أحد مسئولى الأمن أنه *"ضرورى ، حال رغبتهم فى تشجيع نادى رياضى بشكل متحضر، فيما عدا ذلك، غير ضرورى، ولا داعى لأن تقحم الفتيات نفسها"*. (عميد شرطة)

تاريخ الانضمام للحركة بين أفراد العينة من الألتراس:

اشترك معظم أفراد الألتراس الحاليين بالحركة قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ بنسبة ٨٢% بواقع ٤١ شاب، أما ١٦% بواقع ٥ شباب انضموا بعد ثورة يناير ٢٠١١، وبعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ انضم ٢%. والجماعات المتطرفة من الألتراس عادة ما يكون لها ممثل، والذي يتولى الاتصال مع أصحاب الأندية على أساس منتظم، ومعظم هذه الاتصالات تكون من أجل التذاكر، وتخصيص مقاعد معينة، وأماكن لتخزين الأعلام والرايات (الدخلات في تونس والطلعات في المغرب). بعض النوادي توفر للألتراس أرخص التذاكر وغرف تخزين اللافتات والأعلام، والوصول المبكر إلى الملعب قبل المباريات من أجل الإعداد للعرض. غير أن بعض المشجعين ليسوا من الألتراس، حيث ينتقدون هذا النوع من العلاقة. وينتقد

آخرون الألتراس لعدم الجلوس على الإطلاق خلال عرض المباريات وإشهار الرايات والأعلام؛ حيث ذلك يمنع رؤية المباراة من قبل المشجعين الذين يقفون وراءها. انتقد آخرون الألتراس لقيام بعضهم باعتداءات جسدية أو تخويف الذين ليسوا من الألتراس (٢٩).

أظهرت النتائج أن ٦٨% من إجمالي عينة الجمهور ترى أن نشأة حركات الألتراس المصرية هَدفت إلى "التشجيع الرياضي"، ورأت نسبة ١٦% أن الهدف هو *"استخدامه لأغراض سياسية"*، وترى نسبة ١٠% أن الهدف *"البلطجة وتنظيم الشغب"*، و٢% يرون أن الهدف متراوح ما بين *"التشجيع الرياضي والبلطجة"*، و٤% لا يعلمون.

٧-٦- موقف أفراد الأمن من الألتراس ومسألة النوع الاجتماعى:

أ- خصائص عينة الأمن: تضمنت ٥٠ مفردة بواقع ٣٠ ضابطا، ١٠ مجند، ٢ مستشارين، ٣ وكلاء نيابة. ٧٦% منهم رفضوا مشاركة الفتيات بأية دور بالحركة، بينما ٢٢% وافقوا على مشاركتهم بحيث يقمن بالتشجيع، وأكد ١٤% أن الفتيات يقمن بتهريب الألعاب النارية لأنه لا يتم تفتيشهن عند دخول المباراة، ولا يستطيعون- أو بمعنى آخر كما ذكر أحد عمداء الشرطة- أنهم لا يريدون منع الفتيات من المشاركة بأسلوب أو بآخر.

ب- أظهرت نتائج الدراسة الميدانية للأمن تقارباً في النسب حيث رأت ٤٤.٥٧% من عينة الأمن أن حركات الألتراس "*حركات أُنشأت من قِبل أشخاص معينة بحيث تستخدم أفراد بأعداد كبيرة لتحقق أهدافاً سياسية*"، بينما رأت نسبة ٣٣.٧٣% أن هدف حركات الألتراس *"البلطجة"*، ورأت نسبة ١٤.٤٥% أن الهدف هو *"التشجيع الرياضي للأندية من خلال الألتراس فقط"*، ورأت نسبة ٦.٠٢% أن الهدف هو " *التشجيع الرياضي للأندية من خلال الألتراس بدعم من بعض اللاعبين ومسؤولي الأندية*"، وأخيرا فإن نسبة ١.٢% أكدت أن الهدف هو *"تنظيم الشغب"*.

وتؤكد تلك النتائج اتفاق نسبة ٤٤.٥٧% مع أطباء علم النفس الاجتماعي حول تبرئة أعضاء حركات الألتراس من الدخول لأنفاق السياسة المصرية بإرادتهم، وتُدين القادة باعتبارهم من يسوقون الأعضاء لتحقيق أهداف سياسية لمصلحتهم هم فقط.

بينما اتفقت نسبة ٣٤.٩٣% من العينة على اتهام حركات الألتراس كاملةً أعضاءاً وقادة بأن أهدافهم تتلخص في البلطجة والشغب.

اتفقت النسبة المتبقية المتمثلة في ٢٠.٤٧% أن الهدف هو التشجيع الرياضي، مع اختلافهم فى "أولوية وأحقية التشجيع"، هل التشجيع أولى به الألتراس فقط، أم الألتراس والأندية ولاعبيها الداعمين لهم؟ وهذا الاختلاف لن يُنقص أو يزيد لأن الاتفاق على الهدف نفسه واحد.

٧-٧- موقف الألتراس من عضوية الفتيات ومسألة النوع الاجتماعى:

كان موقف عينة شباب الألتراس المُختارة عن مشاركة الفتيات مختلفاً عن آراء الجماهير والأمن، إذ يشهدون على واقع فشل إنشاء مجموعة مستقلة من الفتيات ، إذ لم يُسمح لهم من قبل أو من بعد على وجودهم بالمجموعة أو إنشاء تنظيم إدارى أو فنى خاص لهم " *"فى ألتراس أهلاوى لا يوجد فتيات أعضاء بالألتراس، والفتيات المشاركة يكونوا من الجمهور أو من المعارف والفتيات حاولوا إنشاء جروب مستقل بهم ولم ينجحوا". "يكون لهم شكل وهمى، والجروب لا يسمح بوجودهم فى المجموعة، ومعظمهم اخوات الأعضاء"، "الفتيات ليس لهم أى صفة ولا شكل تنظيمى أو إدارى، أو أى شئ". وقال آخر: " لا، لأنى أخاف على الفتيات من الجو العام للمدرجات ونحن فى مجتمع غير متحضر ثقافيا ليقبل تلك الفكرة والوايت نايتس عندهم فتيات" ، "لا توجد أدوار اجتماعية يشجعون الفتيات على القيام بها"*.

ولكن يتمثل دور الفتيات الاجتماعى فى جمع التبرعات أو تقديم الوجبات للمشجعين من الالتراس أدوار أخرى لم تُرد عينة *الألتراس ذكرها "دور اجتماعى غير رسمى، مثل صندوق الشهداء، وطعام الالتراس، والشراب فى المباريات..فى تفاصيل لاُ تذكر ولن أذكرها"*.

٨٢% من أعضاء الألتراس رفضوا اشتراك الفتيات بالحركة، بينما ١٨% وافقوا على اشتراكهن إذ رأى ٦٦% منهم أن الفتيات يمكن أن تقوم بأدوار مُكملة لأدوارهم، و ١١% رأوا أنهن يعطين روح التشجيع وأن لهم حق الانضمام وتشجيع الفرق الرياضية.

أما عن أدوار الفتيات الفعلية التى قمن بها فقد ذكر ٨٣% بواقع ٢٥ شاب من عينة أعضاء الألتراس أنهن تقمن بالتشجيع فقط، بينما شاب واحد فقط ذكر أنهن تقمن بنفس أدوار الشباب، ويقابله شاب آخر واحد ذكر أنهن لا تقمن بأى دور. يرتبط هذا التناقض الشديد فى الآراء تجاه عضوية الفتيات بالألتراس بتناقض مجتمعى أكبر ، إذ نلحظ إنقسام المجتمع المصرى ما بين مُشجع لعضوية المرأة فى كافة المجالات والأنشطة وبين رافض لخروج المرأة من المنزل للعمل أو للرياضة ...إلخ إلا إذا كانت المرأة تعانى ظروفاً اقتصادية صعبة.

أما آرائهم حول عضوية وانضمام الشباب الذكور، فقد وافق جميعهم على انضمام الشباب لعدة أسباب وهى كالآتـــى:

أ- تحقيق الثِقل المطلوب للحركة -رياضياً- فى الشارع المصرى. *"أوافق نعم، لأنه يطور الحركة من ناحية الثقل فى الشارع وبين الجماهير فى جميع النشاطات أولها الرياضة."*

ب- ضمان الولاء للحركة، لدرجة الفداء بالدم: إذ يقول أحد الأعضاء: *"عندما يكون يمتلك العقيدة وحب الكيان، القاعدة أفدى النادى بروحى ودمى، يطلب الدخول للألتراس فيتم ارساؤه على المبادئ الخمسة، ويتم وضعه تحت الملاحظة مثل العمل السياسى حتى لا يكون مُرشد أمنى أو صحفى".*

ج- اكتساب تعاطف الجماهير، مما يؤدى لانضمام المزيد من الشباب وتحقيق كثافة عددية أكبر، وخاصة بعد حدوث أى مظاهر للعنف ضد الألتراس أو الجماهير بإحدى المباريات. ذكر أحد الأعضاء *" زاد عدد الأعضاء بنسبة حوالى ٥٠% منهم ٢% بعد الثورة وبعد أحداث بورسعيد ٣٠% لأننا فزنا بتعاطف جاهيرى شعبى".*

نتـائـج أدلـة دراســـة الحالـــــة :

١-قـادة الألتـراس يتحدثـــون:

في إطار ما سبق كشفت نتائج دراسة الحالة للألتراس التأكيد على الهدف الرياضي، الذي اختلط مع الأحداث ليدخل الهدف والدور السياسي الذي انساقت إليه الحركات رغماً عنها، رغم عدم التخطيط لهذا الدور منذ البداية؛ كما أبرزت نتائج دراسة الحالة للألتراس وجود أهداف وأدوار أخرى تخريبية انساقت أيضاً لها الحركات دون وعي بذلك.

حيث قالت الحالة الأولى: " لقد تأسسنا بهدف تشجيع أنديتنا، وسنظل نشجعها؛ ونهدف دائماً لتمويل أنفسنا ذاتياً بخلاف حركات الألتراس في دول أمريكا الجنوبية التي أصبح هدفاً لها جمع الأموال الطائلة من خلال تجارة المخدرات والدعارة"، وتابعت الحالة: "أنا مع الألتراس حتى نحقق هدفنا الكبير، وهو أن يصبح لكل نادي ومركز شباب في مصر حركة ألتراس، وسنصبح حينها كلنا أسرة واحدة" .. كما أكدت: "كان لنا دور رئيسي في نجاح ثورة ٢٥ يناير ودعمنا موجة ٣٠ يونية بكل قوتنا".

وأكدت دراسة الحالة الثانية للألتراس على هدف حركات الألتراس الرياضي الذي انحرفت عنه دون قصد لتنجرف نحو أهداف سياسية وأدوار تخريبية وشغب: "لقد أخطأنا مرتين، فانحرفت الحركات عن أهدافها؛ والخطأ الأول كان وجود العقلية التي دعت للخروج من الاستاد إلى الشارع والاشتباك مع الجماهير المنافسة والأمن، ولقد حدث ذلك عن غير قصد وبسبب صغر سن الشباب الذي لم يكتمل وعيه بعد؛ ويتم العمل دائماً على حل مشكلة الاشتباك خارج الاستادات مع الجماهير الأخرى عن طريق الكابوهات، وتم عمل معاهدة بين روابط الألتراس المشجعة للنادي الأهلي والأخرى المشجعة لنادي الزمالك عام ٢٠١٠؛ ونهاجم الأمن منذ اليوم الأول لتعسفه".

أما الخطأ الثاني كما تابعت الحالة: "هو الخوض في السياسة، ولكنه كان خطأً غير مقصود دب عندما شارك كل فرد من حركات الألتراس المختلفة في الثورات بشكل فردي ليتقابلوا في الميادين، ويتجمعوا كزملاء لحماية بعضهم، فظهرنا على الساحة في شكل سياسي أؤكد أنه لم يكن مقصوداً؛ ودفعنا ثمن مشاركتنا في الحياة السياسية في أحداث بورسعيد". واستطرد قائلاً: "نحن الآن أصبحنا نمتلك ضغطاً أقوى من أي حركة سياسية".

وأضاف أنه " في ابريل ٢٠١٢ حاصرنا مجلس شعب الإخوان لمدة ٥ أيام، ونجحنا في فتح تحقيق لما حدث في مذبحة بورسعيد، ونجحنا في تحويل التحقيقات إلى قضية بعد أن كانت هناك نية للتحفظ عليها ".

٢-الأمن والجمهور يتفقان مع الألتراس:

- اتفقت عينتى الأمن والجماهير مع الألتراس فى وجود أهداف سياسية بغض النظر إن كانت تلك هي أهدافهم من الأساس أو أنهم تم استدراجهم حيث أكدت دراسة الحالة الأولى للأمن بإجابة مقتضبة: "أن حركات الألتراس انحرفت عن الهدف الذى نشأت من أجله، ووجودها داخل الملاعب ساعد على تحفيز الجمهور العادي ضد الأمن وأعطاه القوة والطمأنينة لممارسة الشغب تحت حماية الألتراس"، بينما قالت الحالة الثانية: "الألتراس انحرفت عن هدفها الأساسي وهو التشجيع، عندما استغلتهم الحركات السياسية لتحقيق أهداف سياسية ومكاسب انتخابية؛ كما استغلت جماعة الإخوان المسلمين بعض الشباب الضعيف والفاسد لتخريب الوطن وزعزعة أمنه واستقراره".
- واتفقت الحالتين الأولى والثانية لدراسة الحالة من الجمهور أن حركات الألتراس كان هدفها في البداية رياضي، وانحرفت الأهداف لتصبح سياسية وأخرى، فقالت الحالة الأولى: "الألتراس هي حركة أنشأها مشجعي الأندية المتشددين من الشباب المتعصبين لأنديتهم بدافع المساندة المعنوية لها، ولكنهم انحرفوا عن هدفهم بسبب طبيعتهم التشددية، فخاضوا مجالات أخرى كالسياسة"، و " الجمهور الكروى المصرى هو نفسه الشعب المصرى وما يحدث هو تنفيس عن الأحداث السياسية والواقع الاجتماعى"

بينما قالت الحالة الثانية: "الألتراس مجموعة أُنشأت من قِبل مشجعي الأندية كبار السن، ثم اختلفت التركيبة ليسيطر الشباب صاحب السلوك المختلف والسلبي، فأساء للمشجعين والأندية ولبلدهم بسبب بعض تصرفاتهم غير المسؤولة والتي دخلت إطارات أخرى غير الرياضة، كالسياسة والتخريب ونشر الفوضى دون وعي لنتائج ذلك". وربما يكون ما ذكره "الكوماندوز" الذى أشرنا اليه مراراً فى متن البحث عن التحدى الشديد للشرطة " فأعمال الألتراس من قفز وإشعال شماريخ، وإلقاء أهازيج طوال ٩٠ دقيقة تجلب الصداع لهؤلاء الذين تعودوا على حياة الركود، ويخشون أى إنفلات وسط الزهو والهرج. ولعل هذا ما أدى إلى اعتبار إشعال الشماريخ تهديداً وإخلالاً بالنظام يجب وقفه، وبالتالى بدأوا بالتعدى على حرية الألتراس والقبض العشوائى عليهم، الذى وصل فى بعض الأحيان لمنازلهم" ويضيف فى فقرة

أخرى " ومن ملامح هذا التحدى، دخلة اليلو دراجونز فى عام ٢٠٠٨ فى مباراة ضد اتحاد الشرطة الرياضى، حين رفعوا الأحرف الشهيرة (A.C.A.B.ALL COPS ARE BUSTARDS والتى تعنى " الشرطة اوغاد")، بالإضافة لتأليف الكثير من الأغنيات، والدخول فى مواجهات أبرزها مباراة الاسماعيلى وحرس الحدود فى قبل نهائى كأس مصر عام ٢٠١٠، التى اعتدت فيها الشرطة على جماهير الاسماعيلى التى كانت برفقة فريقها"(٣٠).

ورغم اختلاف العينتين حول شخصية مؤسسي حركات الألتراس إلا أنهما اتفقا على أن تلك الحركات ضلت طريقها وابتعدوا عن أهدافهم التي نشأوا لأجلها.

٣-تفسير نتائج دراسة الحالة :

- بينما تظهر نتائج الدراسة الميدانية في ذات الوقت غياب الوعي لدى أعضاء الحركات "التابعين" الذين يطبقون دائماً تعليمات وتوجيهات قادتهم حرفياً ليحافظوا على قانون "إنكار الذات" * الذي تشربه كل عضو منذ اليوم الأول لانضمامه لإحدى الحركات. والنتيجة أنهم يعملون لصالح مؤسسات وحكومات سياسية دون وعي بذلك، واعتقاداً منهم أنهم بذلك يخلصون لحركاتهم الممثلة لأنديتهم التي عشقوها!!
- إن أبناء حركات الألتراس في مصر لم يختلفوا كثيراً عن أبناء أي جماعة سياسية، حيث أنهم قد دخلوا الخلَّاط السياسي المصري؛ ولكن.. لقد دخلوه، وارتكبوا ما ارتكبوا أو ما نُسب إليهم من تخريب وإشعالٍ للوطن؛ ورغم ذلك فإنهم أعضاء مظلومون طالما أكدت نتائجنا ولازالت ستؤكد لاحقاً بأدلة بيِّنة أنهم تحت التأثير المغناطيسي للقادة البارعين (الكابوهات) في فن التأثير على الغير والسيطرة على العقول لصالح تحقيق أهداف معينة (سياسية) مُخطط لها. ونؤكد ثانياً على حقيقة أن الأعضاء متهمين بضعف الوعى!!
- إن أعضاء حركات الألتراس هم شباب متوسط أعماره بين الـ ١٥ عاماً والـ٢٢ عاماً، تتم التجارة بأرواحهم لصالح آخرين، وتحقيق أهداف لا نعتقد أن الأمن بريء منها أيضاً، فهو أيضاً ينتظر وقوع أحداث شغب من قِبل الجماهير الكروية أو الألتراس لتنقلب إلى أحداث

* إنكار الذات : إحدى القوانين الداخلية الحاكمة ضمن عشرة قوانين للانضمام لحركات الألتراس.

دموية انتقاماً من الألتراس لما حققوه من تفاعل جماهيري كبير أثناء ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ التي سقط فيها نظام الرئيس الأسبق "محمد حسنى مبارك" ومعه معظم الأجهزة الأمنية التي نددوا حينها بظلمها، وساعدوا الجماهير المصرية على ضرب أفراد الشرطة؛ بل وكان لهم دور حماية الجماهير في الشارع التي سحقت حينها.

مقترحـــات ختامية:

تتفق الباحثة مع الأستاذ "حسن المستكاوى فى رأيه الذى أورده فى مقدمة كتاب الكوماندوز "الاسم ألتراس" حينما قال " رأيى فى جماعات الألتراس أنهم شباب كان بيشجع كرة القدم بأساليب عصره، وزمانه، وأنهم أدخلوا الغناء المستمر، والهتاف المستمر، والتأييد المستمر إلى مدرجات اللعبة ....ثم شوهت الصورة بأحداث عنف واقتحامات، وإحراق مقرات، وتعطيل طرق ومصالح، وسوف أظل دائما ضد العنف، وضد الاحتقان، وضد الاقتحام، وضد الاعتداء، فهذا ليس رياضة وليس تشجيعا لكرة القدم ولكنه قضاء على كرة القدم! (٣١). تتقدم الباحثة بالمقترحات التالية بغرض القضاء على العنف بالملاعب:

١- توعية الجماهير من خلال مختلف وسائل الاعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، ومن خلال شبكة الانترنت ورسائل التليفون المحمول القصيرة، بهدف نبذ التعصب وإقامة مفاهيم التعاون والمحبة والانتماء للوطن، وإقامة مسابقات ترفيهيه رياضية بين مجموعات الأطفال والمراهقين بصف خاصة.

٢- منع دخول أية أشخاص معروف عنهم الشغب وإثارة الفوضى والعنف لمباريات الألعاب والرياضيات المختلفة.

٣- تذويب الفوارق بين اللاعبين فى الرياضات المختلفة، بهدف عدم التمييز بين رياضة وأخرى (مثل تفضيل لعبة كرة القدم على غيرها من الألعاب الجماعية وبث هذا التمييز فى نفوس الأطفال مما يؤدى الى غرس الشعور بالتعصب من الصغر لرياضة بعينها دون أخرى على الرغم من وجود أهداف مشتركة واحدة لممارسة الرياضة أيا كان نوعها).

٤- قيام الأمن بعمل تفتيش دقيق للجماهير عند دخول الإستاد قبل المباراة وتخصيص عناصر شرطه نسائيه لتفتيش السيدات ومنع دخول أى شىء يمكن إستخدامه فى الشغب.

٥- رقابة أجهزة الإعلام على كافة وسائل الإعلام الأرضية والفضائية لمراجعة ومنع نشر أية أخبار أو تصريحات من شأنها إثارة الفتنه بين الجماهير.

****

المـــراجـــع

١- عبد الله محمد محمود خليفة (كوماندوز)، الاسم ألتراس حين يصبح التشجيع فكراً واسلوب حياة، دار المصرى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

٢- استخدمت العبارة للمرة الأولى في رد فعل على المظاهرات الحاشدة التي ضمت عشرة ملايين متظاهر ومحتج ضد التهديد الأمريكي بغزو العراق في ١٥ فبراير/شباط. أنظر : Jonathan Schell, "The Other Superpower," *The Nation* (14 April 2003), http://www.thenation.com/doc.mhtml?i=20030414&s=schell ; James F. Moore, "The Second Superpower Rears its Beautiful Head," Berkman Center for Internet and Society at Harvard Law School (31 March 2003), at: *http://cyber.law.harvard.edu/people/jmoore/secondsuperpower.html* ; The Second Superpower: Cooperation, Politics and Activism, at:

3- Eric Hobsbawm, *Primitive Rebels: Studies in Archaic Forms of Social Movement in the 19th and 20th Centuries* (Manchester: Manchester Univ. Press, 1963).

4- Charles Tilly, "Social Movements as Historically Specific Clusters of Political Performances," *Berkeley Journal of Sociology* 38 (1994): 1-30.

5- Mario Diani and Ivano Bison, Organizations, Coalition, and Movements, *Theory and Society*, Vol.33 (2004).

٦- عبد الله محمد محمود خليفة (كوماندوز)، الاسم ألتراس حين يصبح التشجيع فكراً واسلوب حياة، دار المصرى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ص ٦٨-٦٩.

٧- عبد الله محمد محمود خليفة (كوماندوز)،، المرجع السابق ذكره

8- See: http://www.vetogate.com/1754199

9- See: http://www.albawabhnews.com/38813

10- See previous website.

11- Same previous website

12- Same previous website

13- Same previous website

14- www.aucegypt.edu/ar/news/Pages/NewsDetails.aspx?eid=1

١٥- أسماء عبد الله العطية، سيكولوجية اتعصب الرياضى وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والأمنية مدخل نفسى معرفى متكامل، المؤتمر الدولى الرابع ، الرياضة فى مواجهة الجريمة، دبى، ٢٠١٣.

١٦- محمد فوزى، ظاهرة شغب الملاعب الرياضية من الظواهر المؤرقة على المستوى الأمنى والاجتماعى والقانونى، المؤتمر الدولى الرابع ، الرياضة فى مواجهة الجريمة، دبى، ٢٠١٣

١٧- أسماء عبد الله العطية، سيكولوجية التعصب الرياضى وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والأمنية مدخل نفسى معرفى متكامل، المؤتمر الدولى الرابع ، الرياضة فى مواجهة الجريمة، دبى، ٢٠١٣.

١٨- محمد فوزى، ظاهرة شغب الملاعب الرياضية من الظواهر المؤرقة على المستوى الأمنى والاجتماعى والقانونى، المؤتمر الدولى الرابع ، الرياضة فى مواجهة الجريمة، دبى، ٢٠١٣

19- See:www.Khaledfayyad.blogspot.com/2011

٢٠- ترافيس هيرشي ، اسباب الجنوح . بيركلي ، كاليفورنيا : مطبعة جامعة كاليفورنيا، 1969 م.
٢١- مصطفى خلف عبد الجواد، قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٦٦-١٦٨.
٢٢- مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣
٢٣- عبد الله محمد محمود خليفة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٥-٤٦
٢٤- المرجع السابق، ص ٤٦
٢٥- عبد الله محمد محمود خليفة، الكوماندوز، المرجع السابق، ص ١١٧.
٢٦- عبد الله محمد محمود خليفة، المرجع السابق، ص ١٥٠
27- http://www.albawabhnews.com/38813
28- See:www.studies.aljazeera.net/issues/2013/02/201321493758815121
29- http://www.albawabhnews.com/38813
٣٠- عبد الله محمد محمود خليفة ، مرجع سبق ذكره، ص ص ٨١-٨٢.
٣١- عبد الله محمد محمود خليفة، مرجع سبق ذكره، ص ١٢